الفصل الثالث

التصنيف وتطبيقاته العملية في المكتبة المدرسية

التصنيف فى اللغة هو جمع الأشياء المتشابهة بحسب ما بينها من تشابه وفصل الأشياء غير المتشابهة بحسب ما بينها من تنافر أو عدم تجانس وهذه العملية الغريزية نمارسها فى حياتنا اليومية ربما دون أن نشعر فالسوبر ماركت ينظم السلع على رفوفه: كل مفردات السلعة الواحدة معاً وداخل السلعة الواحدة الصنف الواحد يجمع معاً. فالصابون يوضع فى مكان ومعجون الأسنان فى مكان والأرز فى مكان وهكذا وداخل مكان الصابون يجمع صابون بالموليف معاً يليه صابون دوف ثم صابون زست وهلم جرا. والفاكهى ينظم كل نوع من الفاكهة على حدة وكل نوع من الخضراوات على حدة: التفاح الأحمر وحده، التفاح الأصفر وحده، التفاح الأخضر وحده، البرتقال وحده، وداخل البرتقال يرتب أصنافه المتعددة كلاً على حدة وهكذا. ونحن فى بيوتنا نخصص غرفة للاستقبال وأخرى للأكل وثالثة للنوم ورابعة للمطبخ وهكذا.

أننا نصنف البشر إلى أبيض وأصفر وأحمر وأسود... فالتصنيف نحن نقوم به للعديد من الأسباب ويأتى على رأسها:

١ ـ أنه يؤدى بنا إلى أداء أعمالنا اليومية بدون تفكير وبتلقائية. وبدونه نحتاج إلى التفكير العميق فى كل مرة نقوم فيها بنفس العمل. ومعنى هذا أننا نوفر الوقت والجهد ومن ثم المال فى اداء أعمالنا. هب أن السوبر ماركت أو أن الفاكهى لم يصنف سلعه وأنه كوّمها جميعا مختلطة على هيئة تل أو كومة ضخمة دون تمييز وجاءه زبون يحتاج إلى كيلو طماطم، أو كيلو برتقال، فإن الأمر يتطلب وقتا وجهداً كبيرا لكى يجمع للزبون ما يريده بينما بالتصنيف وجمع الأشياء المتشابهة معاً يعمد الزبون بنفسه إلى المكان الذى يتجمع فيه الصنف الذى يريده ويلتقط ما يرغبه فى أقل وقت وأيسر مجهود.

٢ ـ التصنيف يعوِّد المرء على التفكير المنطقى والسلوك المنظم ومن ثم فإنه يقيه كثيراً من مشاكل الحياة اليومية الناتجة عن فوضى التفكير وفوضى السلوك، ويجعله يعمد إلى ما يريد مباشرة دون متاهة ودون فاقد.

وإذا كنا نتبع التصنيف فى حياتنا اليومية فإن المكتبات بما تقتنى من مصادر للمعلومات تصل إلى ملايين القطع أو مئات الآلاف أو حتى عشرات الآلاف هى أحوج ما تكون إلى عملية التصنيف حتى نستطيع الوصول إلى أى كتاب على رفوفها بسهولة ويسر ونسترجع أية معلومة بأقل قدر ممكن من الجهد. تصنيف مصادر المعلومات فى المكتبات يطلق عليه اصطلاح «التصنيف الببليوجرافى». هذا التصنيف الببليوجرافى نوعان: تصنيف صناعى وتصنيف طبيعى.

التصنيف الصناعى يعتمد على خصائص عرضية فى جمع الأشياء وفصلها بعضها عن بعض، وهى فى حالة مصادر المعلومات قد تكون **الشكل**: المخطوطات وحدها ـ المطبوعات: الكتب ثم الدوريات ـ الخرائط ـ المصغرات الفيلمية ـ التسجلات الصوتية ـ التسجيلات المرئية... قد تكون **اللون**: الكتب ذات اللون الأبيض ـ الكتب ذات اللون الأحمر ـ الكتب ذات اللون الأزرق ـ الكتب ذات اللون الأصفر وهكذا. وربما يكون اللون من وضع المكتبة نفسها لتكوين دلالات معينة خاصة فى حالة كتب الأطفال لتقسيمها إلى مستوى العمر أو السن كأن يكون اللون الأبيض لكتب مرحلة ما قبل المدرسة أى قبل سن الرابعة، واللون الأحمر مثلا للسن من ٤ ـ ٦، اللون الأزرق للسن من ٦ ـ ٩ والأصفر للسن ٩ـ ١٢ وهلم جرا. وقد تكون الخاصية العرضية فى التصنيف الصناعى هى **الحجم**: الكتب من القطع الكبير ثم الكتب من القطع المتوسط ثم الكتب من القطع الصغير وهكذا. وما تزال هناك مكتبات فى عالمنا العربى تصنف كتبها حتى الآن حسب الحجم والحكمة هنا هى التوفير فى الحيز. وقد يكون التصنيف الصناعى طبقا **لسنوات النشر** بحيث تجتمع فى مكان واحد تلك الكتب التى نشرت فى سنة واحدة تليها السنة التى بعدها وهكذا. أكثر من هذا فقد يكون ترتيب الكتب طبقا **لأرقام مسلسلة**. هذه الطرق جميعا تستند إلى صفات ليست جوهرية فى مصادر المعلومات.

أما التصنيف الطبيعى فهو يستند إلى خاصية جوهرية أساسية فى مصادر المعلومات ألا وهى الموضوع الذى تدور حوله المادة العلمية فى الوعاء أى المحتوى نفسه وليس الغلاف أو الظرف الذى يغطى أو يحمل المادة. ولذلك فإن التصنيف الطبيعى يعرف على أنه «تقسيم منطقى للمعرفة البشرية يتداعى من الأعم إلى العام إلى الخاص فالأخص فالأكثر خصوصية وهكذا حتى أصغر جزئية فى هذه المعرفة البشرية ومن هذا التقسيم ينتج لدينا شجرة لكل المعرفة البشرية: الجذع تخرج منه الشعب وكل شعبة تخرج منها الفروع والفروع تخرج منها الأغصان والأغصان يخرج منها عناقيد وأوراق....».

ومن هذا المنطلق نجد هناك عدة تصنيفات ببليوجرافية طبيعية عالمية من بينها: تصنيف ديوى العشرى، والتصنيف العشرى العالمى وتصنيف مكتبة الكونجرس وتصنيف بليس وتصنيف براون وتصنيف رانجاناثان وغيرها. والتصنيفات الطبيعية الببليوجرافية تشترك جميعا فى مجموعة من الصفات أو السمات العامة ثم تختلف بعد ذلك فى التفاصيل والجزئيات. أما الخصائص العامة المشتركة بينها فلابد وأن تكون:

أولا: التقسم المنطقى للمعرفة البشرية. حيث لابد وأن تكون هناك فلسفة أو منطق وراء عملية التقسيم تتداعى على أساسه الأقسام إلى شعب والشعب إلى فروع فى تدرج نازل من الأكبر إلى الكبير إلى الصغير والأصغر، هذه المنطقية تعصم التصنيف من العفوية والاعتباطية وتساعد على الحفاظ على الروابط والعلاقات الطبيعية بين جزئيات المعرفة البشرية وبالتالى يأتى الموضوع الأم ومعه أبناؤه وأحفاده وجميع أفراد سلالته فى مكان واحد فى تدرج هرمى. هذه المنطقية فى التقسيم قد تختلف من تصنيف إلى تصنيف وذلك طبقا للزاوية التى ينظر منها التصنيف إلى المعرفة البشرية والرؤية التى يحللها من خلالها ولكنها تبقى الأساس فى عملية التقسيم.

من التصانيف ما يقسم المعرفة إلى عشرة أقسام رئيسية وكل قسم ينقسم إلى عشرة شعب وكل شعبة تتشعب إلى عشرة فروع وكل فرع يتفرع إلى عشرة رتب وكل رتبة تترتب فى عشرة مباحث بينما تصنيف آخر يقسم المعرفة إلى واحد وعشرين قسماً ولا يلتزم عند تقسيم الأقسام إلى شعب والشعب إلى فروع بعدد محدد بل يترك العدد حسب كل شعبة وفرع على حدة وبالتالى يتفاوت عدد التقسيمات من شعبة إلى شعبة ومن

فرع إلى فرع. من التصانيف ما يقسم المعرفة البشرية إلى خمس وثلاثين قسماً رئيسياً ومنها ما يقسمها إلى خمس وأربعين ومنها ما يقسمها إلى خمسين وهكذا تتفاوت الرؤية فى التقسيم ولكل فلسفته.

وعلى سبيل المثال يقسم تصنيف ديوى العشرى ـ كما يبدو من اسمه ـ المعرفة البشرية إلى عشرة أقسام رئيسية وكل منها إلى عشرة شعب والأقسام الرئيسية هى:

المعارف العامة	**العلوم البحتة**
الفلسفة وعلم النفس	**العلوم التطبيقية**
الديانات	**الفنون**
العلوم الاجتماعية	**الآداب**
اللغات	**الجغرافيا والتاريخ والتراجم**

أما المنطق الكامن وراء هذا التقسيم فقد تخيل ديوى الانسان أول ما هبط على الأرض فإنه بدأ بالتساؤل عن نفسه والكون المحيط به (الفلسفة وعلم النفس) ثم اهتدى الانسان إلى خالقه وخالق الكون وإقامة الصلات بينه وبين الخالق (الديانات)، وكلما سار الانسان فى الزمان والمكان وجد جماعات أخرى وأخذ يقيم علاقات معها ويدرس أحوالها (العلوم الاجتماعية) وكان لابد من تطوير رمز للتخاطب بين هذه الجماعات بعضها وبعض وبين أفراد الجماعة الواحدة (اللغات)، وبدأ الانسان يفكر تفكيرا مجرداً فى الشمس والنجوم والأرض والنبات والحيوان والجسم البشرى (العلوم البحتة)، ثم يستغل هذه المعلومات المجردة فى تحقيق فوائد ملموسة لنفسه، استغلال المعلومات فى الزراعة والطب والمعمار والطهى وتشييد المقابر... (العلوم التطبيقية) وبعد تعب الانسان وارهاق نفسه فى العمل التطبيقى كان ولابد من الترويح والترفيه (الفنون) وتسجيل هذه الفنون (الآداب)، وأخيراً وجد الانسان أن رحلته على الأرض تستحق الوصف والحفظ للأجيال المتعاقبة: وصف الأرض، وصف الأحداث وتسجيلها، وصف عظماء الرجال ومشاهيرهم (الجغرافيا والتراجم والتاريخ). هكذا قسم ديوى المعرفة البشرية إلى تسعة أقسام رئيسية جاءت فى ترتيب منطقى من وجهة نظره ثم وجد أن هناك بعض الموضوعات التى لا تندرج منطقيا

تحت أى من الأقسام التسعة فجمعها معاً فى قسم عام وضعه فى بداية التصنيف ليتألف تصنيفه بذلك من عشرة أقسام.

قسم ديوى كل قسم بعد ذلك إلى شعب عشرة أيضا راعى فيها المنطقية أيضا وعلى سبيل المثال:

العلوم الاجتماعية

الإحصاء	الخدمة الاجتماعية
السياسة	التربية والتعليم
الاقتصاد	التجارة والمواصلات
القانون	العادات والتقاليد والفولكلور
الإدارةالعامة	

هذا بطبيعة الحال إضافة إلى الشعبة العامة التى ترد فى بداية كل قسم على غرار القسم العام الذى يبدأ به التصنيف.

هكذا الأمر فى جميع خطط التصنيف الطبيعى الببليوجرافى.

ثانيا : الترميز: بمعنى إعطاء كل موضوع داخل التصنيف رمزاً أو الاشارة إليه بمدلول شفرة هذا الرمز أو الشفرة تدل على الموضوع وتغنى عن تسميته ولا يمكن أن يزاحمه فيه موضوع آخر. هذا الرمز قد يكون رمزاً **نقياً** أى يتألف من أرقام فقط أو حروف فقط، وقد يكون رمزاً **مختلطاً** أى يتألف من مزيج من الأرقام والحروف وربما علامات أخرى غير رقمية أو أبجدية. وعلى سبيل المثال فإن تصنيف ديوى العشرى والتصنيف العشرى العالمى يستخدمان رمزاً نقيا (أرقاماً فقط) وتصنيف مكتبة الكونجرس يستخدم رمزاً مختلطاً (حروفاً وأرقاماً) وتصنيف رانجاناثان يستخدم هو الآخر رمزاً مختلطاً (حروفاً وأرقاماً وعلامات مثل الواوية والشارحة...) . هذا الرمز يطلق على الكتاب ليحدد موضوعه وأكثر من هذا فإنه يعكس المنطقية والتدرج من القسم إلى الشعبة إلى الفروع إلى الغصن إلى الرتبة....

وعلى سبيل المثال فقد آثر ديوى فى تصنيفه استخدام الرمز النقى لسهولته وأصر على الأرقام العربية ـ دون اللاتينية ـ لمرونتها الشديدة والمثال الاتى يكشف عن ذلك:

٠٠٠ المعارف العامة.	٥٠٠ العلوم البحتة.
١٠٠ الفلسفة وعلم النفس.	٦٠٠ العلوم التطبيقية.
٢٠٠ الديانات.	٧٠٠ الفنون.
٣٠٠ العلوم الاجتماعية.	٨٠٠ الآداب.
٤٠٠ اللغات.	٩٠٠ الجغرافيا والتاريخ والتراجم.

٣٠٠ العلوم الاجتماعية

٣١٠	الاحصاء.	٣٦٠	الخدمة الاجتماعية.
٣٢٠	السياسة.	٣٧٠	التربية والتعليم.
٣٣٠	الاقتصاد.	٣٨٠	التجارة والموصلات.
٣٤٠	القانون.	٣٩٠	العادات والتقاليد والتراث.
٣٥٠	الادارة العامة.		

ويقسم بعد ذلك كل شعبة إلى ال عشرة فروع، كل فرع يأخذ رمزاً متفرعاً من رمز الشعبة ٣١٠ تقسم إلى ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩. وكل فرع يقسم إلى عشرة أغصان يأخذ كل منها رمزاً يفرع من رمز الفرع وذلك على المثال الآتى:

٣١١,١، ٣١١,٢، ٣١١,٣، ٣١١,٤، ٣١١,٥، ٣١١,٦، ٣١١,٧، ٣١١,٨، ٣١١,٩.

ثالثا: **المرونة**: المعرفة البشرية كائن حى ينمو فى بعض أجزائه وينكمش فى أجزاء أخرى وذلك تبعا لظروف العصر وظروف التطور الحضارى. وعلى سبيل المثال كانت المعرفة البشرية فى العصور القديمة تتألف من كم هائل من الموضوعات، انكمشت هذه الموضوعات فى العصور الوسطى لتندرج جميعها تحت اسم الفلسفة ثم أخذ يخرج من

بطن هذه الفلسفة الموضوعات مرة أخرى ويستقل الواحد منها عن الأم بل ويتفرع من كل منها فروع وتستقل بدورها حتى لم يعد للفسلفة نفسها سوى بضعة مباحث قليلة هى الحق والخير والجمال والمنطق، بل إن هذه جميعا تحاول الآن اللحاق بمجالات أخرى فالحق يحاول اللحاق بالقانون والخير بالديانات والجمال بالفن والمنطق بالرياضيات والحاسب الآلى. وجدّت على المعرفة البشرية موضوعات لم يفكر فيها الانسان من قبل كالذرة والحاسب الآلى والليزر وغيرها كثير جدا فى عصر يوصف بأنه عصر المعلومات أو عصر الانفجار الفكرى. ولما كان التصنيف هو هندسة المعرفة الانسانية فإنه لابد وأن يكون مرنا بحيث يستوعب الموضوعات الجديدة فى مكانها الطبيعى داخل المنطق العام للخطة ويلفظ الموضوعات التى تموت دون الاخلال بالنسق العام للتصنيف. ويجب أن يكون للموضوع الجديد فى خطة التصنيف ليس فقط مكان منطقى ولكن أيضا رمز منطقى، ومع هذه الضرورة فإن الموضوع الذى يستبعد من خطة التصنيف لا يجب أبداً استخدام رقمه وإعطاؤه لموضوع آخر.

لقد وضع ديوى تصنيفه فى القرن التاسع عشر وكان يتألف من ثلاثين صفحة فقط ومات عنه فى نهاية ١٩٣١ وهو فى طبعته الثالثة عشرة فى نحو ثلاثمائة صفحة وهو الآن فى أربع مجلدات تصل إلى نحو أربعة آلاف صفحة مما يعكس النمو الكبير فى نسيج المعرفة البشرية والذى يتم بين عقد وعقد.

٤ ـ **خطة تصنيف سابقة الاعداد والتجهيز:** فلو أن كل مكتبة على حدة بذلت مجهوداً شاقا فى إعدادخطة تصنيف خاصة بها لوجدنا آلافا من التصانيف فى الدولة الواحدة بل وعشرات من التصانيف داخل النوع الواحد من المكتبات فى الدولة الواحدة، ولكان هناك فاقد كبير فى الوقت والجهد والمال ولانعدم التوحيد بين المكتبيين وشق الادراك على المستفيدين لأنهم سيجدون تفاوتات كبيرة عندما ينتقلون من مكتبة إلى المكتبة الأخرى سواء داخل النوع الواحد أو حين الانتقال إلى نوع آخر من المكتبات. ولذلك أفرزت مهنة المكتبات والمعلومات «أدوات قياسية للعمل» ومن بين هذه الأدوات الرئيسية خطط التصنيف. ومن هنا تجد المكتبة خططاً سابقة الإعداد والتجهيز تختار من

بينها ما يصلح لها. ومن هنا نجد الخطة الواحدة مطبقة فى عشرات الآلاف من المكتبات عبر دول العالم ونجد خططاً شائعة فى نوع معين من المكتبات سواء داخل الدولة الواحدة أو على النطاق العالمى.

وأيا كانت خطة التصنيف التى تتبناها المكتبة مما سنعرض له تفصيلاً فيما بعد فإن الخطة لابد وأن تتكون من ثلاثة ملامح رئيسية هى: المقدمة ودليل العمل ـ الجداول ـ الكشاف. ففى المقدمة يشرح واضع الخطة فلسفته فى تصنيفه وكيفية تقسيم المعرفة والمنطق الكامن وراء هذا التقسيم، ودليل العمل يبسط كيف تستخدم الخطة وكيف تطبق. أما الجداول فهى تتضمن التقسيمات الهرمية للمعرفة البشرية وأمام كل جزئية من جزئياتها الرمز الخاص بها. والكشاف ينظم كل الجزئيات التى ترد فى الجداول فى ترتيب هجائى مطلق مع وضع الرمز أمام كل منها ومن ثم يمكن الرجوع من الكشاف إلى كل جزئية فى الجداول بهذا الرمز.

ونظراً لتعدد خطط التصنيف المطروحة فى ساحة المكتبات والمعلومات فسوف نعرض سريعاً لأهم هذه الخطط مركزين على ما يصلح منها لتصنيف المكتبات المدرسية فهناك على رأس خطط التصنيف العالمية: **تصنيف مكتبة الكونجرس** وحيث أن مكتبة الكونجرس هى كبرى المكتبات الوطنية فى العالم إذ تبلغ مجموعاتها أكثر من مائة مليون قطعة ونشأت سنة ١٨٠٠م وكانت فى بداية أمرها تصنف حسب الحجم وهو تصنيف صناعى كما شرحنا من قبل وبعد حريقها الأول سنة ١٨١٤ تحولت إلى تصنيف موضوعى يعتمد على أربعة وأربعين قسماً أساسياً استقته من تصنيف مجموعة توماس جيفرسون. وبعد قرن من الزمان أى فى نهاية القرن التاسع عشر وبعد تضخم المجموعات كان لابد من وضع نظام جديد للتصنيف نبع من واقع المجموعات المليونية فى تلك المكتبة التى كانت تنمو بخطى سريعة. وقد عرف النظام الجديد باسمها وقد بدأ صدوره على أقسام مع مطلع القرن العشرين، وكان آخر قسم قد صدر سنة ١٩٧٣. وقد قسمت مكتبة الكونجرس المعرفة البشرية إلى واحد وعشرين قسماً رئيسياً رمز لكل منها بحرف أو أكثر من الحروف اللاتينية بطبيعة الحال وعندما يتفرع كل قسم إلى شعب، يرمز إلى الشعبة بحرف أيضاً ثم

تفرع الشعبة إلى فروع يرمز لها بأرقام وقد تستخدم الحروف والأرقام مرة أخرى عند التجزئ الجديد وهكذا. أى أن الترميز هنا ترميز مختلط يمزج بين الحروف والأرقام وقد تجنب هذا التصنيف استخدام الحروف التى تختلط بغيرها من حيث شكل الكتابة وهى حروف: x وy وw وo وI وقد اشترك مجالان فى B هما الفسلفة وعلم النفس من جهة والديانات من جهة ثانية. هذا التقسيم إلى واحد وعشرين قسماً رئيسياً لايفترض إطلاقاً إن يقسم كل منها إلى نفس العدد عند التفريع الأول أو الثانى أو الثالث بل يترك عدد التفريعات لظروف كل قسم وشعبة وفرع على حدة. والأقسام الرئيسية فى تصنيف مكتبة الكونجرس تسير على النحو الآتى:

A	المعارف العامة	M	الموسيقى
B - BJ	الفلسفة وعلم النفس	N	الفنون
BL - BX	الدين	P	اللغة والأدب
C	العلوم المساعدة للتاريخ	Q	العلوم البحتة
D	التاريخ	R	الطب
E - F	التاريخ الأمريكى	S	الزراعة
G	الجغرافيا وعلم الأجناس	T	التكنولوجيا
H	العلوم الاجتماعية	U	العلوم العسكرية
J	العلوم السياسية	V	العلوم البحرية
K	القانون	Z	الببليوجرافيا وعلم المعلومات والمكتبات
L	التربية		

وهذا التصنيف هو أوسع التصانيف المعروفة انتشاراً وأكثرها تفصيلاً لأنه نبع من واقع المجموعات المليونية فى مكتبة الكونجرس والتى لا تدانيها مكتبة أخرى فى حجم مقتنياتها والتى تمثل جميع جزئيات المعرفة البشرية تمثيلا كاملاً ولكنه لا يصلح للمكتبات المدرسية.

وليس لهذا التصنيف كشاف بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة ولكن تستخدم قائمة رؤوس الموضوعات الخاصة بمكتبة الكونجرس والتى تحمل أرقام التصنيف بديلاً لهذه الكشاف

من جهه. ومن جهة ثانية نجد كشافا مختصراً فى نهاية كل قسم من الأقسام الرئيسية خاصاً به. وفى منتصف السبعينات قامت جهات معينة خارج مكتبة الكونجرس باعداد مجموعة من الكشافات النوعية باستخدام الحاسب الآلى وتقع تلك الكشافات النوعية فى خمس فئات وهى مرهقة جدا للمصنف والمستفيد على السواء. ومهما يكن من أمر فإن هذا التصنيف يصلح للمكتبات الضخمة: الوطنية والجامعية والعامة على السواء. ولا يعيبه للمكتبة العربية سوى أنه لم يفصل موضوعات الدين الاسلامى والأدب العربى والتاريخ العربى والاسلامى بل جاءت عامة وتحتاج إلى تعديلات جذرية.

تصنيف رانجاناثان الهندى

يعزى هذا التصنيف إلى عالم الرياضيات الهندى س.ر. رانجاناثان (١٨٩٢ ـ ١٩٧٢) والذى له أيضا باع طويل فى مجال المكتبات والمعلومات. وقد صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٣٣. وهو يختلف عن كل أنظمة التصنيف الأخرى فى منهجه فالتصانيف المعروفة هى تصانيف حصرية تقوم على حصر كل جزئيات المعرفة البشرية فى شكلها الهرمى وإعطاء كل موضوع رمزاً خاصا به لا يزاحمه فيه موضوع آخر.

أما تصنيف رانجاناثان فهو يقوم على أساس التحليل والتركيب، إذ يعطى الموضوعات الأساسية للمعرفة البشرية فقط ويرمز لها وبعد ذلك يعطى طريقة تركيب موضوع على آخر وتحليل موضوع من موضوع وإعادة تركيب الرمز الدال على الموضوع الجديد وهكذا فإنه لا يقدم رمزاً جاهزاً لكل موضوع ولكن المصنف نفسه هو الذى يقوم بتركيب الرمز كالصيدلى الذى يعرف المكونات ثم يقوم بتركيب الدواء من تلك المكونات. وتستخدم علامات ترقيم معينة ابرزها الشارحة (:) فى تكوين وتركيب الرمز ولكى تعكس الوجوه المختلفة للموضوع الواحد. ولأن الشارحة هى ابرز علامات التركيب فى هذا التصنيف فهو يعرف أيضا بتصنيف الكولون أو الشارحة. هذا التصنيف يقسم الموضوعات الأساسية للمعرفة البشرية إلى خمسة وثلاثين قسماً على رأسها المعارف العامة ونظرا لأن الأبجدية اللاتينية لا تمده بخمس وثلاثين حرفاً فقد استعان بثمانية حروف يونانية، واستخدم الحروف الصغيرة للاشارة إلى القسم العام. وهكذا مزج بين الحروف اللاتينية والحروف اليونانية والعلامات لتكوين الرمز فى تصنيفه. والأقسام الخمسة والثلاثون هى:

المعارف العامة	الانسانيات والعلوم الاجتماعية.
العلم	التصوف والتجارب الروحية.
العلوم الرياضية	الانسانيات
الرياضيات	الفنون الجميلة
العلوم الطبيعية	الأدب
الطبيعة	اللغات
الهندسة	الدين
الكيماء	الفلسفة
التكنولوجيا الكيمائية	علم النفس
علم الأحياء	العلوم الاجتماعية
علم الجيولوجيا	التربية
علم المعادن	الحغرافيا
علم النبات	التاريخ
الزراعة	علم السياسة
علم الحيوان	علم الاقتصاد
اقتصاديات الحيوان	علم الاجتماع
الطب	القانون
الفنون التطبيقية	

ونلاحظ أنه كان يميل إلى استخدام الحرف اليونانى ليرمز به إلى الموضوع الواسع الذى تنبثق منه مجالات عدة فاستخدم البيتا للعلوم الرياضية والجاما للعلوم الطبيعية والايتا للتعدين واللامبدا لاقتصاديات الحيوان والمو للانسانيات والنو للانسانيات والسيجما للعلوم الاجتماعية.

وبسبب أن هذا التصنيف تحليلى تركيبى فإنه لا يحتاج إلى كشافات على النحو الذى نصادفه فى التصانيف الحصرية، كما أنه يتسم بقدر كبير من المرونة فى التعامل مع مصادر المعلومات وخاصة تلك التى تعالج الموضوعات فى إطار زمانى أو مكانى أو وجهى أو شكلى

معين لأن الجداول الأساسية فى هذا التصنيف تضم رموز الموضوعات الخالصة إضافة إلى رموز الوجوه العامة لأطر المعالجة وهى المادة، الطاقة، المكان، الزمان. ورغم أن الرمز الناتج قد يكون طويلاً إلا أنه سيكون دقيقاً للغاية.

هذا التصنيف رغم أهميته لم ينتشر حتى فى داخل الهند نفسها وقد توفى عنه صاحبه سنة ١٩٧٢ وكانت آخر طبعة قد صدرت منه سنة ١٩٦٣ ولم تقيض له هيئة تتولى تطويره ونشره بعد وفاة صاحبه كما يحدث فى تصانيف أخرى.

تصنيف كتر

يعتبر تشارلز كتر (١٨٣٧ ـ ١٩٠٣) من علماء المكتبات والمعلومات البارزين فى الولايات المتحدة فى القرن التاسع عشر وممن أسهموا اسهامات علمية وعملية كبيرة فى هذا المجال ومن اسهاماته العديدة نظام التصنيف الذى عرف باسمه والذى أطلق عليه هو نفسه اسم «التصنيف المتوسع».

وقد أطلق عليه اسم «المتوسع» لأنه فى الحقيقة يتدرج فى التفاصيل على سبعة مراحل يمكن اعتبار كل مرحلة منها تصنيفا قائماً بذاته. وكان قصد كتر من ذلك إتاحة الفرصة لجميع أحجام المكتبات فى استخدامه فالمكتبة الصغيرة جدا تستخدم المستوى الأول أو المرحلة الأولى والمكتبة الصغيرة تستخدم المرحلة الثانية والمكتبة المتوسطة تستخدم المرحلة الثالثة، والمكتبة فوق المتوسطة تستخدم المرحلة الرابعة، والمكتبة الكبيرة تستخدم المرحلة الخامسة، والمكتبة الكبيرة جداً تستخدم المرحلة السادسة بينما المكتبات الضخمة أى المليونية تستخدم المرحلة السابعة.

والمرحلة الأولى أو التصنيف الأول يتألف من ثمانية أقسام فقط بينما التصنيف السابع يتألف من خمسة وعشرين قسما، والأقسام الرئيسية فى هذا التصنيف السابع تسير على النحو الآتى:

A	المعارف العامة	N	علم النبات
B	الفلسفة والدين	O - P	علم الحيوان
C	اليهودية والنصرانية	Q	الطب
D	التاريخ الكنسى	R	التكنولوجيا
E	التراجم	S	الهندسة
F	التاريخ	T	الهندسة الميكانيكية
G	الجغرافيا	U	الفنون التشكيلية
H	العلوم الاجتماعية	V	الألعاب الرياضية
I	علم الاجتماع	W	الفنون الجميلة
J	العلوم السياسية	X	اللغة
K	القانون	Y	الأدب
L	العلوم الطبيعية	Z	الكتب والمكتبات
M	التاريخ الطبيعى		

أما المرحلة الأولى من التصنيف فهى تسير فى أقسامها الرئيسية الثمانية على النحو الآتى:

A	المعارف العامة	H	العلوم الاجتماعية
B	الفلسفة والدين	L	العلوم الطبيعية والفنون
E	التراجم	Y	اللغة والأدب
F	التاريخ والجغرافيا والسياحة	YF	القصص

وهنا نجد أن كتر قد استخدم كل الحروف اللاتينية فى ترميز موضوعاته الرئيسية وعند التفريع استخدم الحروف والأرقام. كما استخدمت الأرقام فى تفريعات الشكل والصورة. ولابد من التنويه هنا إلى أن كتر وضع نظاماً آخر لترقيم المؤلفين يعرف كذلك باسمه «أرقام كتر» حيث يوضع رمز المؤلف ورقمه بعد رقم التصنيف لتمييز كتاب عن كتاب فى نفس الموضوع ونفس رقم التصنيف.

ولقد توفى كتر قبل استكمال تصنيفه المتوسع هذا وأكلمه أحد الخبراء بعده ويرى كثير من المهتمين أن هذا التصنيف هو أحسن انظمة التصنيف الببليوجرافية إلا أنه لم يكتب له الانتشار لوفاة مؤلفه فى مطلع القرن العشرين وإن كان قد بث روحه فى تصنيف مكتبة الكونجرس الذى أشرنا إليه من قبل.

تصنيف بليس

ينسب هذا التصنيف إلى هنرى بليس (١٨٧٠ ـ ١٩٥٥) الذى وضع له اسم «التصنيف الببليوجرافى» ولم يكن هذا العالم الأمريكى مجرد أمين مكتبة ولكنه كان مهتما بنظريات العلوم وفلسفه التصنيف فنشر بعض الكتب بالغة الأهمية فى فلسفة التصنيف ومشكلاته العملية. وقد نشر موجزاً لتصنيفه فى مطلع قرننا العشرين واستخدمه فى المكتبة التى كان يعمل بها، وقد أخذ فى تطوير هذا التصنيف على مدى نصف قرن تقريباً إذ لم يكتمل ويخرج فى صورته النهائية إلا سنة ١٩٥٣ ، بالجداول والكشاف.

هذا التصنيف كسابقه يقسم المعرفة البشرية إلى خمسة وعشرين قسما رئيسياً رمز لكل منها بحرف هجائى والحرف الوحيد الذى لم يستخدمه من الأبجدية اللاتينية هو حرفQ والتفريعات كذلك يرمز لها بحروف. وقد اقتصر فى استخدام الأرقام على تفريعات الشكل والصورة التى استخدم لها الأرقام من واحد إلى تسعة. والأقسام الرئيسية تسير على الوجوه الآتية:

A	الفلسفة	N	أمريكا
B	الطبيعة	O	استراليا وافريقيا وآسيا
C	الكيمياء	P	الدين
D	الفلك والجيولوجيا والجغرافيا	R	السياسة
E	الأحياء	S	القانون
F	النبات	T	الاقتصاد
G	الحيوان	U	الفنون التطبيقية
H	السلالات	V	الفنون الجميلة
I	علم النفس	W	اللغات والآداب (غير الهندو ـ أوربية)

J	التربية	X	اللغات والآداب (الهندو أوربية)
K	العلوم الاجتماعية	Y	اللغة والأدب الانجليزيين
L	التاريخ	Z	الببليوجرافياوالمكتبات
M	أوربا		

ورغم الجهد الذى بذل فى تصنيف بليس والمرونة التى يتسم بها وإحاطته لكل فروع المعرفة البشرية فى حينه إلا أنه لم ينتشر حتى فى أمريكا نفسها ولم يكتب له أن يجدد أو يطور بعد صدور طبعته الكاملة سنة ١٩٥٣. وربما أصبح هذا النظام كسابقه حلقة فى تاريخ التصنيف وربما كان السبب فى ذلك تفوق تصنيف مكتبة الكونجرس وسيادته فى كثير من المكتبات الأمريكية إلى جانب تصنيف ديوى العشرى وهما التصنيفان اللذان تتولاهما هيئات راسخة فى الولايات المتحدة الأمريكية.

تصنيف براون

يعزى هذا التصنيف إلى جيمس دف براون (١٨٨٢ ـ ١٩١٤) الذى كان من ابرز علماء المعلومات فى بريطانيا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر وأوائل قرننا العشرين. وأطلق على هذا التصنيف اسم التصنيف الموضوعى ثم التصنيف المرن. وقد نظر إلى هذا التصنيف على أنه التصنيف الوطنى لبريطانيا فى مواجهة التصانيف الأمريكية التى اتهمت بأنها تركز على الثقافة الأمريكية وتوجهاتها الأساسية للمكتبة الأمريكية. ومن هذا المنطلق وجد هذا التصنيف اهتماماً واسعاً فى بريطانيا فبعد أن توفى براون سنة ١٩١٤ عن الطبعة الثانية التى اعيدت إصدارتها كما هى سنة ١٩٢٦ نقح هذا التصنيف وطور فى طبعة ثالثة ١٩٣٩، ولكنه أهمل بعد ذلك إلى أن أعيد الاهتمام به فى مطلع الثمانينات من قرننا العشرين.

وهذا التصنيف يقسم المعرفة البشرية إلى أحد عشر قسما رئيسياً يرمز لها بحروف بينما يرمز للفروع بأرقام. والأقسام الرئيسية فيه تسير على النحو الآتى:

A	المعارف العامة	L	العلوم الاجتماعية والسياسية
B, C, D	العلوم الطبيعية	M	اللغة والأدب
E, F	علم الأحياء	N	الأشكال الأدبية
G, H	العلوم الطبية والأجناس	O - W	التاريخ والجغرافيا
I	الفنون الجميلة والتطبيقية	X	التراجم
J, K	الفلسفة والدين		

وهذا التصنيف له كشاف موضوعى هجائى مفصل.

التصنيف العشرى العالمى

بدأ الانتاج الفكرى العالمى يتضخم فى نهاية القرن التاسع عشر بشكل ملحوظ وكانت أساليب الضبط الببليوجرافى له بطيئة مشتتة فأنشئ فى بروكسل وبجهود فردية أولاً ثم حكومية بعد ذلك المؤسسة الدولية للببليوجرافيا سنة ١٨٩٥ والتى تغير اسمها بعد ذلك وحتى الآن إلى الاتحاد الدولى للتوثيق. وكانت الأهداف التى من أجلها أنشئت تلك المؤسسة تتبلور فى احكام الضبط الببليوجرافى للانتاج الفكرى العالمى. ولتحقيق تلك الأهداف كان لابد من وضع وتطوير نظام تصنيف يقوم عليه هذا الضبط الببليوجرافى. وكان أمام المؤسسة طريقان لذلك إما إنشاء نظام تصنيف جديد كلية أو تبنى نظام قائم بالفعل وتطويره وتعديله لهذا الغرض، وقد استقر الرأى على الطريق الثانى ووقع الاختيار على نظام تصنيف ديوى العشرى، وبعد موافقة ملفيل ديوى على ذلك، أدخلت تعديلات جوهرية على كثير من الموضوعات وأضيفت إليه موضوعات جديدة وتمت تفريعات عديدة لم تكن موجودة من قبل ومن هنا نشأ نظام تصنيف جديد بنى على تصنيف ديوى العشرى عرف باسم «التصنيف العشرى العالمى». وصدرت الطبعة الأولى الكاملة باللغة الفرنسية سنة ١٩٠٥. وصدرت الطبعة الثانية كذلك بالفرنسية بين سنتى ١٩٢٧ ـ ١٩٣٣. وصدرت طبعة كاملة باللغة الألمانية سنة ١٩٥٢، يشار إليها على أنها الطبعة الثالثة. ولم يصدر هذا التصنيف بالانجليزية إلا فى طبعة مختصرة سنة ١٩٤٨، أعيد

طبعها مع زيادات وتنقيحات سنة ١٩٥٧ ، واعتبرت الطبعة الثانية الانجليزية. أما الطبعة الثالثة الانجليزية من هذا الموجز فقد صدرت سنة ١٩٦١ . ورغم أن الاستعدادات لاصدار طبعة كاملة من هذا التصنيف باللغة الانجليزية بدأت منذ عام ١٩٣٦ إلا أنها لم تصدر كاملة حتى الآن وإنما صدرت منها بعض الأقسام فقط. ويلاحظ أن الاتحاد الدولى للتوثيق يواجه صعوبات بالغة أقعدته عن تحقيق أهدافه التى رسمها لنفسه والتى كان هذا التصنيف ثمرة جانبية لها وبدا هذا التصنيف هو المجهود الذى يعرف به الاتحاد.

يقسم هذا التصنيف المعرفة البشرية مثل تصنيف ديوى إلى عشرة أقسام رئيسية ويستخدم الرمز النقى أى الأرقام مثله فى ترميز الموضوعات. ولكنه يشير إلى كل قسم من الأقسام العشرة الرئيسية برقم واحد بدلاً من ثلاثة كما هو الحال فى تصنيف ديوى، ثم يفرعها بعد ذلك بنفس طريقة ديوى. ولكن يلاحظ أن التصنيف العشرى العالمى قد قلص تفاصيل الأقسام فى المعارف العامة والفلسفة والديانات والعلوم الاجتماعية والفنون والآداب والجغرافيا والتاريخ وأسهب فى تفاصيل العلوم البحتة والعلوم التطبيقية، وذلك لأنهما مجال اهتمامهم الرئيسى، ويختلف هذا التصنيف مع تصنيف ديوى مرة ثانية فى جنوحه نحو التحليل والتركيب إلى جانب الحصر. ولذلك زود بعدد من الجداول المساعدة أهمها:

١ ـ جدول أرقام الشكل والصورة: من واحد إلى تسعة تضاف إلى رقم الموضوع للكشف عن شكل الوعاء: معجم، دائرة معارف، دورية، ببليوجرافية، وهذا الترقيم يوضع بين قوسين.

٢ ـ جدول أرقام الأماكن: حين أعطى كل مكان حالى أو تاريخى رقماً خاصاً به يضاف إلى رقم الموضوع ليكشف عن معالجة الموضوع فى إطار جغرافى معين، وهذا الرقم هو الآخر يوضع بين قوسين.

٣ ـ جدول أرقام اللغات: وحيث أعطيت كل لغة من لغات العالم رقما يدل عليها وحدها، هذا الرقم يضاف إلى رقم الموضوع ليدل على اللغة التى عولج بها الموضوع ويفصل بين رقم الموضوع ورقم اللغة العلامة =.

٤ ـ جدول أرقام الجنسيات والعرقيات: حيث يخصص لكل جنسية أو عرق رقم معين تضاف إلى رقم الموضوع لتدل على معالجة الموضوع لدى تلك الجنسية أو العرق ويوضع رقم الجنسية بين قوسين مسبوقا بعلامة = ويبقى رقم الموضوع خارج القوسين.

٥ ـ جدول أرقام التفريعات الزمنية: حيث أعطى لكلِ فترة تاريخية معينة (عصر ـ حقبة ـ قرن ـ عقد) رقماً معيناً يدل عليها ويضاف هذا الرقم إلى رقم الموضوع ليكشف عن معالجة الموضوع فى فترة معينة. ورقم الفترة يوضع بين علامتى تنصيص « » بعد رقم الموضوع.

٦ ـ جدول أرقام التفريعات الوجهية: عندما يعالج الموضوع من وجهة نظر معينة أو من زاوية خاصة ليست من صلبه فإن الأمر يتطلب إضافة رقم خاص بتلك الزاوية أو وجهة النظر ومن هنا يحصر هذا الجدول وجهات النظر ويعطى كلا منها رقماً خاصاً يضاف إلى الرقم الأساسى ويفصل بينهما صفران ٠٠

٧ ـ جدول أرقام التفريعات الخاصة: هناك موضوعات تحتاج إلى تفريعات خاصة تنسحب عليها وحدها دون الموضوعات الأخرى. وقد حصرت فى هذا الجدول تلك التفريعات وأعطى كل منها رقم خاص يضاف إلى رقم الموضوع ويفصل بينهما شرطة ـ .

٨ ـ جدول علامات الإضافة والتوسع: يضم هذا الجدول العلامات المستخدمة فى تركيب موضوعين أساسيين للكشف عن أن الكتاب يعالج هذين الموضوعين. والمستخدمة فى الكشف عن امتداد المعالجة لعدة موضوعات ذات صلة، فعلامة + تدل على معالجة موضوعين أما علامة / فتكشف عن التوسع فى المعالجة.

٩ ـ جدول علامة الصلة وهى الشارحة : للشكف عن صلة موضوعين فى الكتاب الواحد.

هذه الجداول والعلامات تجعل رمز الكتاب طويلاً جداً فى بعض الأحيان ويجعل تسجيل الرمز على كعب الكتاب صعباً مما أدى إلى عزوف كثير من المكتبات عن استخدام هذا النظام واقتصار استخدامه على الببليوجرافيات رغم دقة التصنيف به.

ونظراً للتشابه فى التقسيمات الأساسية بين التصنيف العشرى العالمى وتصنيف ديوى العشرى فلا داعى لذكرها لأننا سنعالج تصنيف ديوى تفصيلاً على الصفحات التالية.

تصنيف ديوى العشرى

يعتبر تصنيف ديوى العشرى هو أوسع التصانيف الببليوجرافية شيوعا بين المكتبات ليس فقط فى الولايات المتحدة الأمريكية ولكن فى جميع أنحاء العالم . وقد وضع هذا النظام ملفيل ديوى أشهر علماء المكتبات والمعلومات فى الولايات المتحدة على الاطلاق. ولا تقتصر شهرته على وضع نظام التصنيف الأكثر شيوعا فى العالم وحسب ولكنها تنبع كذلك من أنه أنشأ أول كلية لتدريس علوم المكتبات والمعلومات وأصدر أول مجلة فى المجال وانشأ اتحاد المكتبات الأمريكية؛ كل ذلك عقب تخرجه سنة ١٨٧٤ بسنوات قليلة. ولد ملفيل ديوى فى ديسمبر ١٨٥١ وتوفى فى ديسمبر ١٩٣١ . عن ثمانين عاماً.

عمل ملفل ديوى مساعداً لأمين مكتبة الكلية التى تخرج فيها ولمس افتقار المكتبة الأمريكية إلى نظام تصنيف ببليوجرافى طبيعى فعكف على دراسة كثير من أنظمة التصنيف الفلسفية التى نشرت منذ عهد اليونان الى زمنه وحللها تحليلاً دقيقاً واستوعبها ثم بدأ يأخذ فى وضع نظامه العشرى ونشر أول طبعة منه سنة ١٨٧٦ وكانت تقع فى ٤٢ صفحة فقط منها ١٢ صفحة مقدمة ودليل استخدام و١٢ صفحة جداول و٢٠ صفحة كشافات . وقد أنشأ ديوى دار نشر باسم «فورست برس» فى ليك بلاسيد تتولى منذ ذلك الحين إلى اليوم نشر هذا التصنيف حتى بعد وفاة ديوى . وظل هذا النظام ينمو ويتوسع مع نمو وتوسع المعرفة البشرية فصدرت الطبعة الثانية سنة ١٨٨٥ فى نحو ثلاثمائة صفحة وصدرت الطبعة العشرون سنة ١٩٨٩ فى أربعة مجلدات فى ثلاثة آلاف وثلثمائة وثمانية وثمانين صفحة ويكشف استمرار هذا التصنيف طيلة قرن وربع وصدور طبعة جديدة كل نحو ست سنوات عن أهمية هذا التصنيف وجاذبيته الشديدة للمكتبات. وقد أدت إلى هذه الاستمرارية وهذا الازدهار عوامل داخلية فى النظام نفسه وأيضاً عوامل خارجية محيطة بالنظام . هذه العوامل جميعا أدت ليس فقط إلى انتشار النظام على المستوى العالمى ولكن إلى ترجمته وتعديله إلى عدد من اللغات، كثير من هذه الترجمات والتعديلات غير

رسمى وقليل منها شرعى أى بعد استئذان وموافقة شركة النشر «فورست برس» وخبرائها. من الترجمات الشرعية الترجمة الفرنسية والترجمة الأسبانية وواحدة من الترجمات العربية الكثيرة، وهى التى قامت بها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

تشتمل خطة تصنيف ديوى العشرى على ملامح التصنيف الكامل: المقدمة ودليل الاستخدام ـ الجداول: الموجز الأول، الموجز الثانى، الموجز الثالث ثم الجداول الكاملة ـ الكشاف النسبى الشهير.

لقد نمت المقدمة فى هذا التصنيف نمواً هائلا عبر العقود والطبعات من مجرد ١٢ صفحة فى الطبعة الأولى إلى أكثر من خمسمائة صفحة فى الطبعة العشرين، كما نمت الجداول كذلك من ١٢ صفحة فى الطبعة الأولى إلى أكثر من ألفى صفحة فى الطبعة العشرين، كذلك تضخم الكشاف بالتبعية من ٢٠ صفحة إلى نحو ألفى صفحة كذلك.

يتسم هذا التصنيف بالبساطة فى تقسيم المعرفة البشرية والسلاسة فى تفريع جزئياتها والمنطقية العلمية فى هذا التقسيم على نحو ما ألمحنا إليه سابقاً. حيث يقسم ديوى المعرفة الانسانية إلى عشرة أقسام رئيسية وكل منها ينقسم إلى عشرة رتب وكل رتبة إلى عشرة شعب وكل شعبة إلى عشر فروع وهكذا مما يساعد على سهولة التفريع وسهولة تذكره. ومن هذه العشرية فى التقسيم استمد التصنيف اسمه. ويصور النموذج الآتى عملية التقسيم هذه:

٠٠٠	المعارف العامة
١٠٠	الفلسفة وعلم النفس
٢٠٠	الديانات
٣٠٠	العلوم الاجتماعية
٤٠٠	اللغات
٥٠٠	العلوم البحتة
٦٠٠	العلوم التطبيقية
٧٠٠	الفنون

٨٠٠ الآداب

٩٠٠ التاريخ والجغرافيا والتراجم

٣٠٠ العلوم الاجتماعية

٣١٠ الإحصاء

٣٢٠ العلوم السياسية

٣٣٠ الاقتصاد

٣٤٠ القانون

٣٥٠ الادارة العامة

٣٦٠ الخدمة الاجتماعية

٣٧٠ التربية والتعليم

٣٨٠ التجارة والموصلات

٣٩٠ العادات والتقاليد والتراث

٣٧٠ التربية والتعليم

٣٧١ عموميات التربية والتعليم

٣٧٢ التعليم الابتدائى

٣٧٣ التعليم الثانوى

٣٧٤ تعليم الكبار

٣٧٥ المناهج

٣٧٦ التعليم النسوى

٣٧٧ التعليم الدينى

٣٨٧ التعليم العالى

٣٧٩ التعليم والدولة

٣٧٣ التعليم الثانوى

٣٧٣,١	عموميات التعليم الثانوى.
٣٧٣,٢	أنواع ومستويات التعليم الثانوى.
٣٧٣,٣	التعليم الثانوى فى العالم القديم.
٣٧٣,٤	التعليم الثانوى فى أوربا.
٣٧٣,٥	التعليم الثانوى فى آسيا.
٣٧٣,٦	التعليم الثانوى فى إفريقيا.
٣٧٣,٧	التعليم الثانوى فى أمريكا الشمالية.
٣٧٣,٨	التعليم الثانوى فى أمريكا الجنوبية.
٣٧٣,٩	التعليم الثانوى فى الاقيانوسة.

وهكذا يستمر التقسيم عشرياً حتى آخر جزئية فى موضوعات المعرفة البشرية. ولقد استخدم ديوى الرمز النقى لترميز الموضوعات فى تصنيفه وقد وقع اختياره على الأرقام العربية لهذا الغرض فهى تتيح امكانيات التفريع إلى مالا نهاية، وهو ما يلائم تماما المعرفة البشرية المتنامية دائماً فى عصر يعرف بعصر المعلومات ففى الطبعة الأولى من هذا التصنيف نجد ألف موضوع بينما فى الطبعة العشرين يربو عدد الموضوعات على خمسة وثلاثين ألف موضوع أى أن المعرفة البشرية نمت فى خلال قرن وعشر سنوات خمساً وثلاثين مرة.

والتصنيف الأساسى عند ديوى يقسم موضوعات المعرفة البشرية الخالصة دون أنواع المعالجات التى يتعرض لها الموضوع فى الكتاب نفسه فقد يعالج الموضوع من زاوية معينة أو فى إطار منطقة معينة أو فى قالب بالذات أو لغة ماً... ولو اقتصر التصنيف على رقم الموضوع وحده لكان التصنيف ناقصاً لا يعكس حقيقة معالجة الموضوع فى الكتاب. ولما كان من غير المعقول إضافة أرقام دالة على الزاوية والمنطقة والتاريخ والقالب واللغات... إلى جانب رقم الموضوعات لأن ذلك يؤدى إلى تضخم الخطة دون مبرر حقيقى، فقد الحق

بتصنيف الموضوعات فى هذه الخطة جداول خاصة بتلك المعالجات تستقى منها الأرقام الدالة على نوع المعالجة وتضاف إلى رقم تصنيف الموضوع. وقد بلغت تلك الجداول الخاصة سبعاً نلخصها على الوجوه الآتية:

أولا: جدول أرقام الشكل والصورة

عندما يعالج الكتاب الموضوع فى قالب معين كأن يتناول فلسفة ونظريات الموضوع أو مصطلحاته، أو يكون عبارة عن قائمة ببليوجرافية بما كتب عن الموضوع أو يكون دائرة معارف أو دورية متخصصة فى الموضوع فإن هذه المعالجة لا تنصب على الموضوع نفسه وإنما تصبه فى قالب معين ومن ثم فلابد من إضافة رقم شكلى يدل على هذه المعالجة إلى جانب رقم الموضوع الخالص. ويتناول هذا الجدول الأشكال المختلفة والصور المتبانية للمعالجات ويرمز لها على النحو الآتى:

٠٠٠,١	الفلسفة والنظرية.
٠٠٠,٢	المختصرات والتخطيطات.
٠٠٠,٣	المعاجم المتخصصة ودوائر المعارف.
٠٠٠,٤	المقالات والمحاضرات
٠٠٠,٥	الدوريات.
٠٠٠,٦	الجمعيات والمنظمات.
٠٠٠,٧	الدراسة والتعليم.
٠٠٠,٨	المعالجة المشتركة للموضوع (المجموعات).
٠٠٠,٩	المعالجة التاريخية للموضوع.

وعلى سبيل المثال فإن فلسفة التعليم ونظرياته ٣٧٠,٠١ ودائرة معارف متخصصة عن التعليم ٣٧٠,٠٣ وتاريخ التعليم الثانوى ٣٧٣,٠٩. ومن المؤكد أن أرقام الشكل والصورة هذه يمكن تفريعها أكثر من هذا للدلالة على مزيد من دقة المعالجة مثلا ذلك ٢٠,٧١. للدلالة على مدارس علم المكتبات والمعلومات و٠٢٠,٧٣ للدلالة على طلاب علم المكتبات والمعلومات و٠٢٠,٧٤ للكشف عن متاحف ومعارض المكتبات والمعلومات.

ثانيا: جدول أرقام المناطق الجغرافية.

يضم هذا الجدول أرقاما مفصلة عن التقسيمات الجغرافية فى العالم حتى إذا عالج الكتاب المصنف الموضوع فى إطار منطقة معينة أمكن استقاء رقم المنطقة من هذا الجدول وإضافته إلى رقم الموضوع للدلالة على المعالجة الجغرافية. وهذا الجدول لم يكتف بإعطاء أرقام للقارات والأقاليم والدول بل خصص أرقاماً للمناطق المختلفة داخل الدولة الواحدة ولذلك جاء هذا الجدول أكثر الجداول المساعدة تفصيلاً وأضخمها من حيث الحجم وتسير الأرقام الجغرافية الرئيسية على النحو الآتى:

٠٠٠,١	المعالجة الجغرافية العامة
٠٠٠,٢	الأفراد عموماً.
٠٠٠,٣	العالم القديم.
٠٠٠,٤	أوربا.
٠٠٠,٥	آسيا.
٠٠٠,٦	إفريقيا.
٠٠٠,٧	أمريكاالشمالية.
٠٠٠,٨	أمريكاالجنوبية.
٠٠٠,٩	الاقيانوسة

هذه الأرقام تفرع باستفاضة حتى أصغر مكان فى العالم وعلى سبيل المثال فإن التعليم فى قطر يكون رقمه ٣٧٠,٥٣٦ والتعليم فى الدوحة ٣٧٠,٥٣٦١ والتعليم فى امسعيد يكون رقمه ٣٧٠,٥٣٦٨. ولعله من نافلة القول أن نذكر أن جميع الملامح الجغرافية فى العالم وليس فقط القارات والدول والمدن قد رقمت كالمحيطات والجبال والبحار والأنهار والخلجان... والتكتلات السياسية والاجتماعية... والمناطق الحضرية رقمها ١٧٣٢,... والمناطق الريفية ١٧٣٤,... ومن هنا يكون رقم التعليم فى المناطق الحضرية هو ٣٧٠,١٧٣٢. والمثال الآتى يوضح التدرج الجغرافى للموضوع.

٣٧٢ التعليم الابتدائى

٣٧٢,٦	التعليم الابتدائى فى إفريقيا
٣٧٢,٦٢	التعليم الابتدائى فى مصر
٣٧٢,٦٢١	التعليم الابتدائى فى دلتا مصر (الوجه البحرى)
٣٧٢,٦٢١١	التعليم الابتدائى فى محافظة الاسكندرية

ثالثا: جدول أرقام الآداب

قصد بهذا الجدول أمران أولهما استخدام هذه الأرقام مع آداب كل الأمم قديمها وحديثها حيث اقتصرت الجداول الأساسية على أهم الآداب فقط ولم تسع إلى حصر آداب جميع الأمم لصعوبة ذلك وعدم جدواه. وثانيهما إضافة هذه الأرقام إلى رقم الموضوع عندما يعالج الموضوع فى قالب أدبى معين: مسرحية عن غزو الفضاء، شعر عن الطائرة، قصة عن القنبلة الذرية، ألفية عن الكيمياء وهكذا. وتسير الأرقام الرئيسية للأشكال الأدبية على النحو الآتى:

٠٠٠,١	الشعر
٠٠٠,٢	المسرحية
٠٠٠,٣	القصة
٠٠٠,٤	المقالات
٠٠٠,٥	الخطب
٠٠٠,٦	الرسائل
٠٠٠,٧	الهجاء والفكاهة
٠٠٠,٨	أشكال أخرى (مثل الحكم والأمثال، المذكرات، اليوميات الأدبية...).

وهذه الأرقام يمكن تفريعها أكثر فهناك الشعر الغزلى، شعر الحماسة، شعر الطبيعة، الشعر الغنائى، الشعر الملحمى.. ومن أمثلة التفريع:

٠٠٠,١١ شعر الغزل

٠٠٠,١٢ شعر الطبيعة

٠٠٠,١٣ الشعر الغنائى

٠٠٠,١٤ الشعر الملحمى

وعندما يضاف رقم الشكل الأدبى إلى رقم الموضوع للدلالة على المعالجة الأدبية للموضوع يكون ذلك على المثال الآتى:

٥٤٠,٠١ قصيدة ألفية عن الكيمياء

٥٧٦,٠٣ قصة عن الجراثيم

٦٢٣,٤٢ مسرحية عن القنبلة الذرية

رابعا: جدول أرقام اللغات

يتكلم سكان الأرض حاليا نحو أربعة آلاف لغة ولا يستطيع أى نظام للتصنيف حصر كل هذا العدد من اللغات وتفريعها فليس هناك جدوى عملية من وراء ذلك ومن ثم يقتصر نظام التصنيف على عدد محدود من اللغات لم يزد فى تصنيف ديوى العشرى عن سبعة، وضعت تحتها التفريعات اللغوية. ويقاس عليها فى سائر اللغات مما لم يذكر فى الجداول الأساسية. وقد خصص هذا الجدول المساعد لاستقاء تلك الارقام الفرعية والتى تسير على النحو الآتى:

٠٠٠,١ الأبجدية والأصوات

٠٠٠,٢ الاشتقاق

٠٠٠,٣ المعاجم

٠٠٠,٤ لم يستخدم

٠٠٠,٥ النحو

٠٠٠,٦ العروض

٠٠٠,٧ اللهجات

٠٠٠,٨ استخدامات اللغة

هذه التفريعات اللغوية تكون من صلب الرقم الثلاثى عادة فمثلا اللغة الانجليزية رقمها هو ٤٢٠ وبالتالى يكون رقم الكتابة والأصوات بالانجليزية هو ٤٢١ والاشتقاق هو ٤٢٢، والمعاجم الانجليزية هو ٤٢٣ وهكذا. إلا أنه يمكن تفريع هذه الأشكال اللغوية أكثر مثل: الأصوات (النطق والتهجى) فى اللغة الانجليزية يرمز إليه برقم ٤٢١,٥، الكتابة الانجليزية القديمة ٤٢١,٧ معجم المعانى فى اللغة العربية ٤١٣,١. المعاجم أحادية اللغة العربية ٤١٣,٢ المعاجم ثنائية اللغة (مدخلها الرئيسى اللغة العربية) ٤١٣,٣، المعاجم متعددة اللغات (مدخلها الرئيسى اللغة العربية) ٤١٣,٤ وهكذا.

خامساً: جدول أرقام الجنسيات والعرقيات.

يرقم هذا الجدول الأجناس البشرية والجنسيات والجماعات العرقية ترقيما مفصلاً. هذه الأرقام تضاف إلى أرقام الموضوعات لتدل على معالجة الموضوع فى إطار تلك الجنسية أو عند ذلك العرق. واستخدام هذه الأرقام مرهون بالتعليمات التى ترد بعد الموضوعات المعنية فى الجداول الأساسية. وتسير أرقام الجنسيات والعرقيات فى هذا الجدول على الوجوه الآتية:

٠٠٠,١	الأمريكيون الشماليون
٠٠٠,٢	الانجلو ساكسون، البريطانيون، الانجليز
٠٠٠,٣	الجرمان الشماليون (النورديون، الألمان، السويسريون، النمساويون، الهولنديون، البلجيكيون، الاسكندنافيون).
٠٠٠,٤	اللاتين الجدد
٠٠٠,٥	الايطاليون، الرومان والجماعات المنبثقة.
٠٠٠,٦	الأسبان والبرتغاليون.
٠٠٠,٧	اللاتين القدماء.
٠٠٠,٨	اليونانيون والجماعات المنبثقة.
٠٠٠,٩	الأجناس والأعراق الأخرى.

ونظراً لأن تصنيف ديوى الأصلى وضع «العرب» بين الأجناس الأخرى وجمع بينهم وبين المالطيين فى رقم ٩٢٧ فإن من الممكن وضعهم فى رقم ١ عند التصنيف فى المكتبات العربية حيث يتيح مبدأ «الجماعة المفضلة» ذلك، وبعد ذلك يقسم العرب حسب الدول العربية المختلفة فالسودانيون فى هذا الرقم مثلا يفرعون برقم ٩٢٧٦٢٤ والقطريون يفرعون ٩٢٧٥٣٦ والمصريون ٩٢٧٦٢.

أمثلة على إضافة أرقام الجنسية مع الموضوع:

٥٧٢	الأجناس.
٥٧٢,٨	أجناس بشرية محددة.
٥٧٢,٨٩٢	الشعوب السامية.
٧٨١,٧٢	الموسيقى الشعبية.
٧٨١,٧٢٦	الموسيقى الشعبية الأسبانية.
٣٧١,٩	تعليم الفئات الخاصة.
٣٧١,٩٧	تعليم الفئات الخاصة فى أمريكا الشمالية.
٣٧١,٩٧٦	تعليم الفئات الخاصة الأفريقية فى أمريكا الشمالية.
٣٧١,٩٧٦٠٧٣	تعليم الفئات الخاصة الافريقية فى الولايات المتحدة.

سادسا: جدول أرقام التعبير اللغوى.

تستخدم هذه الأرقام للدلالة على اللغة التى كتب بها الكتاب وتضاف هذه الأرقام إلى رقم الموضوع وذلك حسب التعليمات الموجودة فى الجداول الأساسية وتسير هذه الأرقام على النحو الاتى:

٠٠٠,١	اللغات الهندو أوربية
٠٠٠,٢	اللغات الانجليزية والانجلو ساكسونية.
٠٠٠,٣	اللغات الالمانية

٤٠٠,٠	اللغات الرومانتيكية (المنبثقة عن اللاتينية)
٥٠٠,٠	اللغات الايطالية والرومانية والراتيو رومانتيكية.
٦٠٠,٠	اللغات الأسبانية والبرتغالية.
٧٠٠,٠	اللغات اللاتينية.
٨٠٠,٠	اللغات الهلينية.
٩٠٠,٠	اللغات الأخرى.

ونظراً لأن اللغة العربية واللغات السامية الأخرى تأتى طبقا لهذه الجدول فى رقم ٩٠٠,٠ فإنه يمكن تطبيق مبدأ اللغة المفضلة بحيث تعطى اللغات السامية الرقم ١٠٠,٠ إذا رأى المصنف ضرورة لذلك.

ومن الأمثلة على استخدام أرقام التعبير اللغوى:

٢٢٠	القرآن الكريم
٢٢٠,٢١	القرآن الكريم باللغة الانجليزية
٢٢٠,٥٤١	القرآن الكريم باللغة الفرنسية الحديثة

سابعا: جدول أرقام الشخصيات

يقسم هذا الجدول الشخصيات أو الأفراد الذين يكتب عنهم أو يكتب لهم إلى فئات حسب العرق أو الجنس أو السن أو الفئة الاجتماعية والمذهبية أو الخصائص الجسمية أو العقلية أو حسب المهنة. ويسير ترقيم هذا الجدول على النحو الآتى:

١٠٠,٠	الأفراد
٢٠٠,٠	الجماعات
٣٠٠,٠	العرق
٤٠٠,٠	الجنس والقرابة
٥٠٠,٠	العمر
٦٠٠,٠	الفئة الاجتماعية والاقتصادية
٧٠٠,٠	لم يستخدم

٠٠٠,٨	الخصائص الجسمية والعقلية
٠٠٠,٩	المهن والوظائف

وداخل كل تفريعة من هذه التفريعات التى تضاف إلى رقم الموضوع للدلالة على الفئة يمكن تفريع كل منها إلى تفريعات أخرى كما هو الحال فى الرقم ٠٠٠,٩ الذى يقسم حسب مجالات الاختصاصات المختلفة. وذلك على النحو الآتى:

٠٠٠,٩١	المشتغلون بالفلسفة.
٠٠٠,٩٢	المشتغلون بالديانات.
٠٠٠,٩٣	المشتغلون بالعلوم الاجتماعية.
٠٠٠,٩٤	المشتغلون باللغات.
٠٠٠,٩٥	المشتغلون بالعلوم البحتة.
٠٠٠,٩٦	المشتغلون بالعلوم التطبيقية.
٠٠٠,٩٧	المشتغلون بالفنون.
٠٠٠,٩٨	المشتغلون بالآداب.
٠٠٠,٩٩	المشتغلون بالتاريخ والجغرافيا والتراجم.

ومن الأمثلة على إضافة أرقام الشخصيات:

٨٠٨,٨٩٩٢٦١	المجموعات الأدبية بأقلام الأطباء
٨٠٨,٨٩٢٣٤٤	المجموعات الأدبية بأقلام المحامين.
٧٣٨,٠٨٨٠٨١٦١	المجموعات الخزفية من إعداد المكفوفين.

إن هذه الجداول المساعدة التى نضجت مع نضوج تصنيف ديو العشرى على مدى اكثر من قرن تشير إلى تأثر النظام وتفاعله مع التصنيف العشرى العالمى الذى أشرنا إليه من قبل. ومهما يكن من أمر الانتقادات التى وجهت إلى هذا النظام فهو النظام المثالى للمكتبات المدرسية والعامة بالدرجة الأولى وليس بغريب أن بعضاً من المكتبات الجامعية والمكتبات الوطنية تستخدم هذا النظام. ولقد انتشر هذ النظام على النطاق الدولى انتشاراً واسعاً وفى ظل أنظمة سياسية واجتماعية وفكرية وعقائدية مختلفة، استخدمته المكتبات

فى الدول الشيوعية وفى الدول الرأسمالية وفى الدول المتقدمة وفى الدول النامية وفى الدول الاسلامية وفى الدول المسيحية وفى الدولة اليهودية، فى دول الشمال وفى دول الجنوب، فى دول الشرق وفى دول الغرب. كان إقبال المكتبات على هذا النظام كما ألمحنا قبلا لعوامل كامنة فيه هو، ولعوامل مساعدة من الخارج. ومن بين هذه العوامل:

١ ـ يسر البنية الأساسية فى النظام والقائمة على العشرية مما يساعد على سهولة التذكر وسهولة الاستخدام. فهو يقوم على أقسام عشرة يمكن استيعابها بسهولة وكل منها ينقسم إلى عشرة رتب وكل رتبة إلى عشرة شعب وهكذا.

٢ ـ استخدام الرمز النقى القائم على الأرقام العربية، جعل التفريع سلساً والتداعى المنطقى من الأعم إلى العام إلى الخاص فالأخص دقيقاً ومترابطاً، خلافاً للأنظمة القائمة على الرمز المختلط أو النقى بحروف، أو حتى النقى بأرقام لاتينية.

٣ ـ المرونة فى النظام والمتمثلة فى ترك أرقام لم تستخدم وذلك لاستيعاب الموضوعات الجديدة التى قد تقذف بها المعرفة البشرية مستقبلاً. كما يتأتى جانب آخر من المرونة فى سهولة التفريع إلى مالانهاية، بحيث أيضا يستوعب أى موضوع ينبثق عن آخر، كما أن هذه المرونة تؤدى أيضاً إلى إدماج الموضوعات التى تنكمش مع موضوعات أخرى أكبر منها أو ندٌ لها.

٤ ـ العدد الكبير من الجداول المساعدة والتى أخذت فى الظهور اعتباراً من الطبعة الخامسة عشرة وحيث لم يكن هناك قبلها سوى جدول أرقام الشكل والصورة وحتى هذه كانت فى كثير من الأحيان تأتى مع الجدول الأساسى. هذه الجداول السبعة حالياً جعلت من النظام نظاماً تركيبياً إلى جانب أنه نظام حصرى.

٥ ـ العوامل المساعدة على التذكر: يتضمن نظام ديوى العشرى كثيراً من الخصائص التى تساعد المرء على تذكر أرقام الموضوعات ومن بين هذه العوامل المساعدة اتباع نفس طريقة التفريع بنفس الأرقام الفرعية بين بعض المجالات ذات الصلة مثل اللغات والآداب وذلك على النموذج الآتى:

٤٢٠	اللغة الانجليزية	٨٢٠	الأدب الانجليزى
٤٣٠	اللغةالألمانية	٨٣٠	الأدب الألمانى
٤٤٠	اللغة الفرنسية	٨٤٠	الأدب الفرنسى
٤٥٠	اللغةالايطالية	٨٥٠	الأدب الايطالى
٤٦٠	اللغة الأسبانية	٨٦٠	الأدب الأسبانى
٤٧٠	اللغةاللاتينية	٨٧٠	الأدب اللاتينى

وعندما تفرع اللغة ويفرع الأدب فإن التفريعات تسير فى نفس هذا الاتجاه. وتنسحب تلك العوامل المساعدةعلى كثير من المجالات فى هذا التصنيف.

٦ ـ الكشاف النسبى. وهو من الملامح الفريدة المميزة لهذا النظام والذى يضع الموضوع الواحد فى أكثر من مكان وتحت كل الاحتمالات التى يمكن أن يبحث عنها المرء، أى فى ترتيبه الهجائى الطبيعى مرة، وتحت الموضوع الأم مرة أخرى، وتحت الصيغ المختلفة المعبرة عن الموضوع مرات وهكذا يساعد الكشاف على الوصول إلى الموضوع الواحد بشتى الطرق ويقدم أمامه رقم التصنيف الدال عليه فى الجداول الأساسية.

٧ ـ يقوم هذا التصنيف على أساس إصدار طبعتين إحداهما موجزة والأخرى موسعة مفصلة، وهذا يتيح للمكتبات الصغيرة والمتوسطة استعمال الطبعة الموجزة المختصرة التى تناسب احتياجاتها تماماً، بينما المكتبات الكبيرة والضخمة تستعمل الطبعة الموسعة المفصلة التى تناسب المجموعات الضخمة المتنوعة.

٨ ـ قيض لهذ التصنيف هيئات ترعاه. وتطوره وتحدثه باستمرار. ومن الطريف أن دار النشر «فورست برس» التابعة لمؤسسة ليك بلاسيد الثقافية والتى أنشأها ملفيل ديوى نفسه فى ١٨٧٦ ما تزال موجودة حتى الآن وهى التى تصدر النظام وترعاه؛ بينما هلكت أنظمة تصنيف أخرى أمريكية أيضا لأنها لم تجد من يرعاها ويطورها.

٩ ـ تقوم مكتبة الكونجرس ـ كبرى المكتبات الوطنية فى العالم ـ بطبع أرقام تصنيف ديوى العشرى إلى جانب أرقام تصنيف مكتبة الكونجرس على البطاقات التى تبيعها تلك

المكتبة للمكتبات الأخرى داخل أمريكا وخارجها على نطاق العالم كله. هذا الإجراء جاء نتيجة لاستخدام نظام ديوى على نطاق واسع من جهة وساعد على انتشار استخدام النظام من جهة ثانية بين المكتبات التى تشترى الفهرسة الجاهزة من تلك المكتبة؛ كما قام بطبع أرقام تصنيف ديوى ناشرون تجاريون مثل ويلسون الذى يبيع البطاقات للمكتبات.

١٠ ـ تدريس هذا النظام على أوسع نطاق فى كليات ومدارس وأقسام المكتبات والمعلومات فى جيمع أنحاء العالم حتى ليكاد يكون النظام الوحيد الذى يدرس فى نسبة كبيرة من تلك المؤسسات التعليمية مما ساعد على تخريج أجيال عديدة من المصنفين المتمكنين من هذا النظام دون سواه وبالتالى يدافعون عن استخدامه ويبرزون محاسنه. هذا فى الوقت الذى لا تحظى فيه أنظمة التصنيف الأخرى فى مقررات تدريس المكتبات والمعلومات إلا باهتمام ثانوى أو عابر فى نسبة كبيرة من مؤسسات تدريس المكتبات والمعلومات.

١١ ـ ترجمة وتعديل هذا النظام وإصداره بالعديد من اللغات، والقليل من هذه الترجمات والتعديلات رسمى شرعى والكثير غير رسمى وغير شرعى. ومن بين اللغات التى نقل إليها الفرنسية والأسبانية والألمانية والروسية والهولندية والسلافية واليونانية والتركية والعربية والكورية والاندونيسية والماليزية، مما أدى إلى خلق رأى عام عالمى بأن هذا التصنيف هو أحسن وأنسب التصانيف.

١٢ ـ يأخذ هذا التصنيف من التصانيف الأخرى ـ فلسفية أو ببليوجرافية ـ أحسن ما فيها فقد استوعب ديوى عند إعداد هذا التصنيف وتطويره كل التصانيف السابقة عليه، ولم يغفل خصائص التصانيف اللاحقة عليه فقد أخذ هذا التصنيف مثلاً أفكار الجداول المساعدة من التصنيف العشرى العالمى وفكرة التحليل والتركيب التى دخلت عليه مؤخراً من تصنيف رانجاناثان.

١٣ ـ من العوامل الحاسمة التى تؤدى إلى شيوع استخدام هذا التصنيف على المستوى الدولى والتى دخلت على النظام مؤخراً فكرة «الدين المفضل، اللغة المفضلة، الأدب المفضل..» فالنظام فى أساسه وجوهره هو نظام أمريكى أعطى الأولوية لكل ما هو أمريكى

ثم ما هو أوربى ثم ما هو آسيوى وهكذا مما جعله يقصر عن الوفاء بتفاصيل الثقافات الأخرى. ومن هنا أعطى النظام فى طبعاته الأخيرة الفرصة للثقافات الأخرى التى تستخدم النظام إحلال الدين السائد لديها، واللغة السائدة والأدب السائد فيها محل الدين المسيحى واللغة الانجليزية والأدب الانجليزى وغيرها مما يساعد على تحقيق انتشار استخدامه.

١٤ ـ ولعله من نافلة القول أن نذكر بأن هذا النظام هو تصنيف طبيعى ببليوجرافى يعتمد على الخصائص الأساسية فى مصادر المعلومات ألا وهو «الموضوع»، جاء فى وقت تحولت فيه المكتبات ومراكز المعلومات من الرفوف المغلقة إلى الرفوف المفتوحة ولما كان التصنيف فى أساسه أداة ترتيب منطقى للكتب على الرفوف إلى جانب استخدامه فى الفهارس المصنفة، فإن تصنيف ديوى العشرى قد استخدم بنجاح مطلق فى الرفوف المفتوحة فى جميع أنواع المكتبات وعلى رأسها المكتبات المدرسية والمكتبات العامة.

ومهما يكن من أمر العوامل التى ساعدت على انتشار هذا النظام، فإن من المؤكد أنه نظام صالح للاستخدام فى المكتبات المدرسية بل أنه أنسب الأنظمة جميعا لها، كما يصلح للمكتبات العامة وتستخدمة مكتبات جامعية ووطنية كثيرة. وهو النظام الذى يشيع استخدامه فى وطننا العربى ويجيد المصنفون العرب استخدامه، ولقد ترجم هذا النظام وعدل كثيراً ليلائم احتياجات المكتبة العربية. إن عدد الترجمات والتعديلات التى صدرت باللغة العربية وصل إلى نحو عشرين عملاً مستقلاً يضاف إلى ذلك عدة تعديلات وترجمات موجزة جاءت ضمن أعمال أكبر مثل كتب عن المكتبات المدرسية أو العامة أو عن التصنيف عموماً. ولقد بدأت تلك المحاولات منذ الأربعينات من قرننا هذا. ومن الطريف أن يصدر فى البلد العربى الواحد أربعة أو خمسة ترجمات وتعديلات مما يعنى تبديد الوقت والجهد والمال، كما أنه ليس من بين تلك الترجمات ما انصب على الطبعة الموسعة المفصلة بل انصبت كل الجهود ترجمة وتعديلا على الطبعة الموجزة المختصرة. والمحاولات الوحيدة التى عدلت طبعة موسعة صدرت بدون كشافات مما جعلها قليلة القيمة. ولعل أهم تلك الترجمات والتعديلات ثلاثة:

أ ـ تعديل وترجمة فؤاد اسماعيل التى توفر على ترجمة الطبعة الثامنة عشرة وقد توسع فى التعديلات لدرجة تدعو إلى الاعجاب ولكنها صدرت مرقونة على الآلة الكاتبة وبعدد

قليل من النسخ وبدون كشافات وأصدرتها عمادة شئون المكتبات بجامعة الملك عبد العزيز بجدة سنة ١٩٧٧. وقد استخرج من هذه الترجمة ترجمة وتعديلا مختصرين، صدرت عن دار المريخ سنة ١٩٧٩. وما زال يعاد طبعها.

ب ـ تعديل وترجمة د. أحمد كابش ود. محمود الشنطى وهو أول تعديل أكاديمى وبدأ فى أول الستينات وأعيد طبعه فى أوائل السبعينات. وهو ترجمة للطبعة العاشرة الموجزة، وهذا التعديل هو الآخر صدر واستمر حتى الآن دون كشافات وقد فتح شهية الكثيرين لترجمات وتعديلات كثيرة تلته أو عاصرته.

ج ـ تعديل وترجمة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وهو الطبعة العربية الرسمية الوحيدة التى أقرها الناشر الأصلى للنظام «فورست برس» فرع ليك بلاسيد. وقد بنى هذا التعديل والترجمة على الطبعة الحادية عشرة الموجزة. وقد صدرت سنة ١٩٨٤ فى مجلدين الأول يضم المقدمة والجداول الأساسية أما الثانى فهو عبارة عن كشاف تحليلى للجداول الأساسية. وقد اشترك فى إعداد هذه الطبعة حشد من الخبراء المختصين.

وتشترك التعديلات العربية جميعها فى تعديل الديانات واللغات والآداب والجغرافيا والتاريخ وبعضها يزيد على هذه المجالات بعض تعديلات بسيطة فى مجال الإدارة العامة أو التربية والتعليم.

كان التعديل فى الدين ضروريا وملحاً لأن تصنيف ديوى الأصلى أغرق فى تفاصيل الدين المسيحى وأعطاه الفروع ٢٢٠ ـ ٢٨٠ وكل الديانات الأخرى حشرت حشراً فى رقم ٢٩٩ وبطبيعة الحال جاء الدين الاسلامى فى هذا الرقم وقدم عليه الديانة الجرمانية، الأديان من أصل هندى، الديانة الزرادشتية والديانة اليهودية.

ولذلك جاءت كل التعديلات لتضع الدين الاسلامى أولاً ولكن معظم هذه التعديلات خصصت له الفرع ٨١٠ ـ ٨١٩ وتركت بقية الفروع كما هى دون أن تمس ولكن الوحيد الذى أحل الدين الاسلامى محل الدين المسيحى هو تعديل فؤاد اسماعيل وعليه فإن تعديله الشامل يسير على النحو الآتى:

٢٠٠ الديانات

٢١٠	الدين الاسلامى
٢٢٠	العلوم القرآنية
٢٣٠	الحديث الشريف
٢٤٠	التوحيد وأصول الدين
٢٥٠	الفقه الاسلامى
٢٦٠	التصوف
٢٧٠	الدين المسيحى
٢٨٠	الفرق المسيحية
٢٩٠	الأديان الأخرى غير الاسلام والمسيحية.

ومن هنا لاقى هذا التعديل قبولاً واسعاً لأنه اتاح الفرصة للانتاج الفكرى العربى فى مجال الدين الاسلامى الغزير جداً أن ينال خطه من التصنيف المفصل.

وتلتقى كل التعديلات بما فيها تعديل فؤاد اسماعيل فى تعديل اللغة حيث أحلت اللغة العربية فى ٤١٠ ـ ٤١٩ بدلاً من مكانها بين اللغات الأخرى، وجاء تقسيمها على غرار سائر اللغات على النحو الآتى:

٤٠٠ اللغات

٤١٠	**اللغة العربية**
٤١١	الكتابة والأصوات
٤١٢	الاشتقاق
٤١٣	المعاجم العربية
٤١٤	النحو العربى
٤١٥	البلاغة العربية
٤١٦	العروض والقوافى

٤١٧	اللهجات العربية
٤١٨	الاستخدام اللغوى
٤١٩	تاريخ اللغة العربية
٤٢٠	**اللغة الانجليزية**
٤٣٠	**اللغة الألمانية**
٤٤٠	**اللغة الفرنسية**
٤٥٠	**اللغة الايطالية**
٤٦٠	**اللغة الأسبانية**
٤٧٠	**اللغة اللاتينية**
٤٨٠	**اللغة اليونانية القديمة**
٤٩٠	**اللغات الأخرى**

كذلك اتفقت التعديلات كلها فى وضع الأدب العربى فى بداية الآداب كاللغة فى ٨١٠ ـ ٨١٩ وقسم كسائر الآداب على النحو الآتى:

٨٠٠ الآداب

٨١٠	**الأدب العربى.**
٨١١	الشعر العربى.
٨١٢	الدراما العربية.
٨١٣	القصص العربى.
٨١٤	المقالات الأدبية.
٨١٥	الخطابة العربية.
٨١٦	الرسائل العربية.
٨١٧	النوادر والفكاهات.
٨١٨	مجموعات الأدب العربى.
٨١٩	النثر العربى.

٨٢٠	**الأدب الانجليزى والأمريكى**
٨٣٠	**الأدب الألمانى**
٨٤٠	**الأ دب الفرنسى**
٨٥٠	**الأدب الايطالى.**
٨٦٠	**الأدب الأسبانى.**
٨٧٠	**الأدب اللاتينى.**
٨٨٠	**الأدب اليونانى.**
٨٩٠	**الأداب الأخرى.**

ولم يستطع أى من التعديلات إحداث ثورة فى مجال الجغرافيا والتاريخ فوزع تعديل فؤاد اسماعيل التاريخ الاسلامى والعربى للجزيرة العربية فى ٩٥٣ بينما تاريخ دول الشام والعراق وشمال إفريقيا الحديث وضع فى ٩٥٦ (تاريخ الشرق الأوسط) و ٩٦١ ـ ٩٦٦ (شمال إفريقيا) متأثراً فى ذلك بتعديل د. محمود الشنيطى. بينما آثر تعديل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وضع كل التاريخ الاسلامى والعربى قديمة وحديثه فى ٩٥٦ (للدول العربية الآسيوية) و ٩٦١ ـ ٩٦٦ (للدول العربية الافريقية).

وهكذا تم التغلب على كثير من مشكلات تصنيف الانتاج الفكرى العربى والاسلامى ولكن تبقى القضية الكبرى وهى ضرورة وضع تصنيف عربى شامل أو على الأقل جمع هذه التعديلات جميعا فى تعديل واحد موسع.

***